

الإمام جعفر الصادق عليه السلام

[336] ولما سئل عن الرجل العدل قال " من غض طرفه عن المحارم ولسانه عن المآثم وكفه عن المظالم ". والإخوان - عند الإمام - هم المواسون، فهم بين ثلاثة " مواس بنفسه وآخر مواس بما له وهما الصادقان في الإخاء، وآخر يأخذ منك البلغة ويريدك لبعض اللذة فلا تعده من أهل الثقة ". * * * والإمام يأمر بالرفق بالناس. فينبه الذين يتناولون ليظامنوا. فيقول (من الجور قول الراكب للراجل: " الطريق ") فهو الراكب، وييده الزمام، والطريق للناس كافة. وكفى الراجلين أنهم يمشون. وكافه أنه فوق ظهر. يقول الإمام " لا تسم الرجل صديقا، سمة معرفة، حتى تختبره بثلاثة: تغضبه فتنظر غضبه أخرجته عن الحق إلى الباطل. وعند الدينار والدرهم. وحتى تسافر معه ". ويقول " ثلاثة لا تعرف إلا في موطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب. ولا الأخ إلا عند الحاجة " ومن التبذل تنقص الكرامة. يقول " لا تمار فيذهب بهاؤك. ولا تمزح فيجتراً عليك. ولا جهل أضرم من العجب ". والغضب عند الإمام " مفتاح كل شر، بما فيه من ذبذبة للذات وزعزعة للتوازن، فعنده أن " من ظهر غضبه ظهر كيده "، بل إن " من لم يملك غضبه لم يملك عقله " في حين أن " المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق وإذا رضى لم يدخله رضاءه في باطل ". ويهتف الإمام بالشيعة " يا شيعة محمد. ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب، ويحسن صحبة من صاحبه، ومرافقة من رافقه، ومخالفة من خالفه ". وأى أدب للنفس والعقل كمثل ذلك الذي يعبر عنه الإمام بإحسان المخالفة ! - وما هو إلا الحلم والأناة. قرطهما رسول الله ﷺ للمنذر إذ أتاه، في وفد عبد القيس، فقال له (فيك خلتان يحبهما الله عز وجل: الحلم والأناة).